# محاضرات فيديو لاهوتيّة

# الوحدة: اللاهوت الكتابيّ

## المحاضرة ٣: السقوط

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

**كليّة جون نوكس للتعليم العالي**
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فانديك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا. www.freechurchcontinuing.org

وحدة

# اللاهوت الكتابيّ

**٣٠ محاضرة**

الدكتور روبرت د. ماكورلي

**٢١ مُحاضرة من العهد القديم · ٩ مُحاضرات من العهد الجديد**

**محاضرات العهد القديم**

١. المقدّمة
٢. الخلق
**٣. السقوط**
٤. نوح
٥. إبراهيم
٦. الآباء I
٧. الآباء II
٨. الخروج
٩. سيناء
١٠. خيمة الاجتماع
١١. الذبائح
١٢. الكهنوت
١٣. الميراث
١٤. داود
١٥. المزامير
١٦. سليمان
١٧. الهيكل
١٨. الملكوت
١٩. الأنبياء
٢٠. السبي
٢١. الاستعادة

**محاضرات العهد الجديد**

٢٢. التجسّد
٢٣. الكفّارة
٢٤. القيامة
٢٥. يوم الخمسين
٢٦. الكنيسة
٢٧. الوحدة
٢٨. التطبيق
٢٩. الإرساليّة
٣٠. المجد

المحاضرة٣

# السقوط

**موضوع المحاضرة:**

فقد الجنس البشريّ بسقوطه الشركة مع الله ووقعوا تحت غضبه ولعنته. لكنّ الله دخل في عهد نعمةٍ ليخلّصَ شعبَه من الخطيّة ويخلّصَهم من خلال المسيح.

**النصّ:**

"فَإِنَّهُ إِذِ ٱلْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ، بِإِنْسَانٍ أَيْضًا قِيَامَةُ ٱلْأَمْوَاتِ. لِأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ ٱلْجَمِيعُ، هَكَذَا فِي ٱلْمَسِيحِ سَيُحْيَا ٱلْجَمِيعُ."

(١كورنثوس ١٥: ٢١-٢٢)

## نصّ المحاضرة ٣

كلمة "إنجيل" تعني الأخبار السارّة، بشرى الخلاص الموجودة في المسيح وحده. لكن لا يمكنك فهم وتقدير الأخبار السارّة من دون أنْ تدركَ أوّلًا الأخبار السيّئة عن الخطيّة. اسمحوا لي أقدّم إيضاحًا عن هذا. إنْ قرّرت الذهاب لرؤية الطبيب عندما تشعر بقوّة كاملة وصحّة تامّة، وأخبرك الطبيب أنّه سيأخذك فورًا لإجراء عمليّة جراحيّة، وطريق التعافي منها طويل ومؤلم، فمن الواضح أنّك ستعارض. ولكن، ماذا لو أخبرَك أوّلًا أنّه اكتشف أنّك تعاني من مرض رهيب يهدّد حياتَك. ستشعر بالقلق وستحاول يائسًا معرفة ما إذا كان هناك من علاج. ثمّ إذا أخبرك بعد ذلك أنّ العمليّة الجراحيّة ستعالج المرض، فستفرح بذلك كونه خبرًا جيّدًا بالنسبة إليك.

إنّ فهمَ الأخبار السيّئة يجعلك تُقدّر الأخبار السارّة أكثر. إنّ خطّة الله لفداء شعبه المختار موجودة في خلفيّة الحدث التاريخيّ لسقوط البشريّة المدوّن في تكوين ٣. على الرغم من أنّ البشريّة خُلِقت من أجل الشركة مع الله

وتمجيده، إلّا أنّ الإنسان فَقَدَ تلك الشركة بسقوطه وأصبح تحت غضب الله ولعنته. إذن، ماذا تشمل طبيعة الإنسان الخاطئة والساقطة، وما هي تداعياتها؟ ما هي علاقة آدم بالمسيح، وكيف يُعمّق هذا فهمَنا للفداء؟ أين نكتشفُ أوّلًا أخبار الإنجيل عن الخلاص في الكتاب المقدّس؟ أين ظهر المسيح أوّلًا كالمخلّص الموعود الذي سيأتي؟ كيف حدّدت كلمة الله، بعد خطيّة آدم الأولى، المسارَ لكامل تاريخ الفداء في العهد القديم والعهد الجديد؟

في هذه المحاضرة، سوف نكتشف التغييرات الجذريّة التي تحدث نتيجة لسقوط البشريّة، وتدبير الله لوعد الإنجيل الأوّل بتحرير شعبه من خطاياهم. لنتأمّل أوّلًا في دخول الخطيّة. كما رأينا في المحاضرة الأولى، الله هو الخالق غير المخلوق الذي جعل كلّ الأشياء صالحة وخلقَها لمجده. يمتلكُ الله ما خلقَه، وهذا يشمل الإنسان. لذلك فإنّ الإنسان مسؤول أمام الله وهو تحتَ سلطانِه. كما سنرى، تبدأ الخطيئة في هذا العالم من التمرّد على الله نفسه. الإنسان هو المخطئ وليس الله. نقرأ في يعقوب ١: ١٣: "لَا يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ: إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ ٱللهِ، لِأَنَّ ٱللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِٱلشُّرُورِ، وَهُوَلَا يُجَرِّبُ أَحَدًا."

لاحظ ما نتعلّمه عن التجربة الأولى في تكوين ٣. يظهر الشيطان في المشهد في صورة حيّة، لإغواء الإنسان، ليُحطّم شركته مع الله، وليبتعد عن العلاقة الصحيحة معه من خلال التمرّد والعصيان. صورة الحيّة هذه موجودة في كلّ الكتاب حتّى سفر الرؤيا الإصحاح ١٢ في الآية ٩، حيث نقرأ: "فَطُرِحَ ٱلتِّنِّينُ ٱلْعَظِيمُ، ٱلْحَيَّةُ ٱلْقَدِيمَةُ ٱلْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَٱلشَّيْطَانَ، ٱلَّذِي يُضِلُّ ٱلْعَالَمَ كُلَّهُ."

قيل لنا إنّ الحيّة كانت أكثر دهاءً أو مَكْرًا من أيّ حيوان آخر. إنّها تعمل بواسطة الخداع والحيلة الماكرة. لاحظ أنّ هدفها هو تقويض سلطة الله. إنّها تهاجم كلمة الله. نقرأ في الآية ١:" حَقًّا قَالَ ٱللهُ." على مدار تاريخ العالم، كان الشيطان يهدف إلى تقويض كلمة الله المقدّسة ووحيه إلى الإنسان. إنّه على وجه التحديد يشوّه ويَلوي كلمة الله. نقرأ: "أَحَقًّا قَالَ ٱللهُ لَا تَأْكُلَا مِنْ كُلِّ شَجَرِ ٱلْجَنَّةِ؟" (تكوين ٣: ١). لم يقلِ اللهُ كلّ شجرة في الجنّة. إنّما منعهما من الأكلِ من شجرةِ معرفة الخير والشرّ.

في هذه التجربة، هاجم الشيطانُ اللهَ نفسَه: هاجم سيادتَه، وصلاحَه، وحكمتَه، ومحبّتَه. إنّه يقول بشكل أساسيّ إنّ الله ليس جيّدًا لك. إنّه لا يُريد مصلحتك، وهو لا يسدّ احتياجاتك. ثمّ يكذب بشكل صريح ويقول: "لن تموتا" في الآية ٤. بفعله هذا، يسعى لقتلِ الإنسان. نرى يسوع يؤكّد هذا حين تكلّم مع الفرّيسيّين. قال لهم: "أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالًا لِلنَّاسِ مِنَ ٱلْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي ٱلْحَقِّ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِٱلْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لِأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو ٱلْكَذَّابِ." (يوحنّا ٨: ٤٤).

منذ البداية نتعلّم عن تكتيكات الشيطان، والتي يستمرّ في استخدامها عبر التاريخ. هذا هو السبب في أنّ بولس يقول في كورنثوس الثانية ١١ في الآية ٣: "وَلَكِنَّنِي أَخَافُ أَنَّهُ كَمَا خَدَعَتِ ٱلْحَيَّةُ حَوَّاءَ بِمَكْرِهَا، هَكَذَا تُفْسَدُ أَذْهَانُكُمْ عَنِ ٱلْبَسَاطَةِ ٱلَّتِي فِي ٱلْمَسِيحِ." نتعلّم من تكوين ٣ اليوم أنّ نكونَ حذرين. وأنْ نبقى متيقّظين من مكائد الشيطان الخادعة. نتعلّم أيضًا عن طبيعة الخطيّة. كان ردّ آدم وحواء على هذه التجربة بعصيان وصيّة الله. لم يؤمن آدم بكلمة الله وصدّق كذب الشيطان. نتعلّم هنا ما هي الخطيئة في جوهرها: إنّها ليست أن نفعل ما يطلبُه الله. وما يطلبه موجود في إعلان كلمته.

الخطيّة هي تعدٍّ على شريعة الله، أو هي عدم التوافق معها. تؤكّد رسالة يوحنّا الأولى ٣: ٤ هذا: "كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ ٱلْخَطِيَّةَ يَفْعَلُ ٱلتَّعَدِّيَ أَيْضًا. وَٱلْخَطِيَّةُ هِيَ ٱلتَّعَدِّي." يوجد وجهان لهذه العملة. يوجد خطايا تُرتكب عن عمد: أي القيام بما تنهى عنه الشريعة، ويوجد خطايا السهو: عدم القيام بما تتطلّبه شريعة الله. في النهاية، لأنّ الشريعة تعكس شخصيّة الله، فإنّ انتهاك الشريعة يعني التعدّي على الله نفسه. كانت النتائج مأساويّة وكارثيّة. كلّ بؤس هذه الحياة مصدره الخطيئة. كما نقرأ في مكان آخر، فإنّ "طَرِيقُ ٱلْغَادِرِينَ فَأَوْعَرُ."

نتعلّم أيضًا عن لعنة الموت. إنّ اللهَ عادل. أعلن لعنةً على آدم وحواء وعلى الأرض وعلى الحيّة. لكنّنا سنركّز على اللعنة الأولى. ينتج عن خطيّة الإنسان لعنة من الله بسبب عصيانه، تمامًا كما حذّرهم الله. قد تتساءَل بينك وبين نفسك: لماذا لم يسقط آدم ميتًا على الفور؟ نحن بحاجة أنْ نفهمَ نوع ومدى الموت الذي شمله ذلك. لاحظ ثلاثة

أمور. لقد كان، أوّلًا وقبل أيّ شيء آخر، موتًا روحيًّا يشمل فسادَ روح آدم. وكما قال بولس: إنّ الإنسان "ميّت في الذنوب والخطايا" (أفسس ٢: ١). لقد فَقَدَ الشركة مع الله ولم يعد قادرًا على فعل أيّ شيء يرضي الله. إنّه ميت لا يقدر على فعل الخير. يمكنه فقط أنْ يخطئ. سنرى المزيد عن هذا في المحاضرة القادمة.

لذلك أوّلًا وقبل أيّ شيء آخر، يوجد هذا الموت الروحيّ. ثانيًا، يوجد موت جسديّ. سيموت جسدُه أيضًا. في سلسلة الأنساب من آدم إلى نوح المدوّنة في تكوين ٥، نرى مرارًا وتكرارًا تكرارًا لهذه الكلمة: "ومات." إنّها ترنّ مثل الجرس المتكرّر، ترنّ مُعلنة عدد الأموات.

ثالثًا، حدث موتٌ أبديّ. إنّه حكم بالموت الأبديّ. روحُه وجسدُه تحت غضب ولعنة الله، وسيعاني من آلام الجحيم إلى الأبد. يعلن الله نفسُه على أنّه القاضي العادل الأزلي. نقرأ في رسالة رومية ١: ١٨: "لِأَنَّ غَضَبَ ٱللهِ مُعْلَنٌ مِنَ ٱلسَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ ٱلنَّاسِ وَإِثْمِهِمِ." إنْ شئت، يجب وزن الخطيّة مقابل الشيء الذي ارتكبت الخطيّة ضدّه، مقابل الشخص الذي ارتكبت الخطيّة في حقّه. أقلّ خطيّة هي ضدّ إله غير محدود، وبالتالي، فهي تستدعي عقابًا أبديًّا.

أخيرًا، تحت هذه النقطة الأولى، نرى شيئًا يتعلّق بكيف فَقَدَ آدم الشركة مع الله. بشكلٍ مأساويّ، بسقوطهما، فَقَدَ الجنسُ البشريّ، كلّ البشريّة، الشركة مع الله. قلبُ اللعنة هو الانفصال عن الله. جَلَبَت خطيئةُ الإنسان الذنبَ، وعقوبة ضدّ المعيار الموضوعي لكلمة الله. جلبت التلوّث أو الفساد. جلب الذنب والتلوّث العارَ. لذلك اختبأ آدم عن محضر الله. غطّى عريَه بأوراق التين. لقد أصبحَ الآن بعيدًا، منعزلًا، في عداوة مع الله. إنّ الخزي والعار هما عكس المجد والكرامة.

فكّر في كلمات بولس في رومية ٣: ٢٣: "إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله." لاحظ كلمة "مجد". علاوة على ذلك، يُطرد الإنسان من محضر الله. في تكوين ٣: ٢٤ نقرأ عن الطرد العظيم: "فَطَرَدَ (أي الله) ٱلْإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ ٱلْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ ٱلْحَيَاةِ." قُطِعَ الإنسانُ عن محضر الله. نقرأ لاحقًا في

إشعياء ٥٩: ٢: "بَلْ آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلَهِكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَسْمَعَ."

ثانيًا، يجب أن نفكّر في عواقب الخطيئة على المدى الطويل، وهذا يقودنا إلى عهد الأعمال. تعلَّمْنا في المحاضرة السابقة أنّ الله دخلَ في عهدِ أعمالٍ مع آدم قبل السقوط. إذن، وقعت خطيئة آدم في سياق عهد، علاقة عهد مع الله. ستلاحظ أنّه لا يوجد في تكوين ١ و ٢ و ٣ استخدام لكلمة "عهد"، ولكن جميع عناصر العهد موجودة. وفيما بعد، تمّت الإشارة إليه على أنّه عهد، مثلًا في هوشع ٦: ٧ حيث يمكن أيضًا ترجمة كلمة "إنسان" إلى "آدم". وهذا لا ينبغي أنْ يفاجئَنا لأنّ عهدَ الله مع داود في ٢ صموئيل ٧ لا يستخدم الكلمة أيضًا، ولكنّه يستخدمها لاحقًا في الإصحاح ٢٣ من ذلك السفر.

رأينا في المرّة الأخيرة أنّ شرط الله، أي مطلَبَه، هو طاعة وصيّة الله. كانت بركة وعدِ الحياة في شجرة الحياة بشرط الطاعة، وكان التهديد بلعنة الموت بسبب العصيان. في الخطيّة، كسر آدم العهد وحصد لعنة العهد. لذلك، حطّم آدم عهد الأعمال، كممثّل لنسله. لكنّنا بحاجة إلى مزيد من استكشاف أهميّة آدم لأنّ ذلك ضروريّ لفهم باقي لاهوت الكتاب المقدّس، بما في ذلك مكانة المسيح.

أريد أنْ أتأمّل للحظات قليلة، في بعض الحقائق التي نتعلّمها لاحقًا في الكتاب المقدّس، لأنّ هذه النقاط مهمّة لفهمنا لمكانة آدم في تاريخ الفداء. توفّر هذه النقاط اللبنات الأساسيّة لفهم تطوّر لاهوت الكتاب المقدّس. أوّلًا، لم يخطئ آدم عن نفسه فقط. لقد أخطأ كممثّل، كرئيس فيدرالي للجنس البشري بأسره. ما فعله آدم كان لنفسه ولكلّ نسله. هذا يعني أنّ خطيئة آدم الأولى كانت لها عواقب على تاريخ البشريّة. يعلّم الكتاب المقدّس أنّ ذنبَ خطيّة آدم الأولى انتقلَ إلى ذريّته. تتكلّم رومية ٥: ١٢–١٩ عن هذا، لكن لا يمكننا أنْ نتأمّلَ في هذا المقطع بالتفصيل هنا.

السؤال المطروح هو: "كيف ينتقل ذنب خطيّة آدم الأولى إلى ذريّته؟" الجواب هو مفهوم لاهوتيّ مهمّ للغاية يُدعى "احتساب". سترى أنّ بولس استخدم هذه الكلمة، احتساب، عدّة مرّات في رومية ٤، لذا، ينبغي عليك أنْ تعرفها. الاحتساب هو مصطلح قانوني يعني "الإسناد إلى" أو "احتساب إلى حساب الفرد". إذن، إنّ ذنب خطيّة آدم الأولى

نُسب إلى أو احتُسِب على ذريّته. تمّ إدخال الذنب في حسابهم، والمستلمون مسؤولون أخلاقيًّا عنه. في آدم، أي بالاتّحاد مع آدم كرئيس فيدرالي لنا، أخطأ جميع الناس. لذلك، فإنّ آثار اللعنة، أي الموت، تقع على كلّ البشر.

لاهوت الاحتساب مهمّ لأسباب أخرى. سوف تكتشف ثلاث افتراضات في الكتاب المقدّس، وكلّها مرتبطة بقلب الإنجيل. الأوّل هو الذي نفكّر فيه هنا، وهو احتساب خطيئة آدم على ذريّته. والثاني هو احتساب خطايا شعب الله المختار على المسيح. وثالثًا، نعني برّ المسيح لشعبه المختار. نقرأ في ٢ كورنثوس ٥: ٢١ "لِأَنَّهُ جَعَلَ ٱلَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لِأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ ٱللهِ فِيهِ."

إنْ كنت تعتقد أنَّ احتسابَ خطيئة آدم الأولى إلينا أمرًا غير عادل، فعليك أنْ تقولَ الشيء نفسه عن إسناد الخطيّة إلى المسيح وإسناد برّ المسيح لشعبه. علاوة على ذلك، نتعلّم أنّ الخطيئة والفساد الموجودَيْن في آدم قد وصلا إلى جميع الناس، حيث انتقلت منه عن طريق ولادة الأجيال العاديّة. لقد وُلدنا جميعًا في الخطيّة، وهذه الطبيعة الخاطئة هي مصدر كلّ خطايانا وآثامنا. لذا فكّر للحظة في هذا السؤال: "هل نحن خطاة لأنّنا أخطأنا، أم أنّنا نخطئ لأنّنا خطاة؟" الجواب هو الأخير. نحن نخطئ لأنّنا خطاة. لقد وُلدنا بطبيعة خاطئة.

أخيرًا، تحت النقطة الثانية، نحتاج إلى النظر في علاقة آدم بالمسيح. كما رأينا بالفعل، فإنّ علاقتنا بآدم تحمل آثارًا مهمّة جدًّا على علاقة المسيحيّ بالمسيح. نقرأ في كورنثوس الأولى ١٥: ٢١-٢٢ "فَإِنَّهُ إِذِ ٱلْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ، بِإِنْسَانٍ أَيْضًا قِيَامَةُ ٱلْأَمْوَاتِ. لِأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ ٱلْجَمِيعُ، هَكَذَا فِي ٱلْمَسِيحِ سَيُحْيَا ٱلْجَمِيعُ." كما أنّ آدم كان ممثّلًا لنسله، كذلك يمثّل المسيح شعبه المختار. المسيح لا يُبطل فقط ما فعلَه آدم. إذن، بدأ آدم في حالة الكمال، وسقط من تلك الحالة إلى حالة من الخلل. لم يأتِ المسيح فقط ليفدي شعبه من ذلك، ويرفعهم إليه من جديد، إلى مرتبة آدم قبل السقوط. إنّه يفعل ذلك حقًّا.

لكنّ المسيح يستمرّ أيضًا في فعل ما فشل آدم في فعله. تلبية متطلّبات الطاعة الشخصيّة الكاملة نيابة عن شعبه. لذلك، بينما كان يجب على آدم أنْ يطيعَ وأنْ يقوم إلى الحياة الأبديّة، لكنه عصى وسقط. أتى المسيح، ورفعنا

ليس فقط إلى مرتبة آدم، بل فعل من أجلنا ما فشل آدم في فعله. وهكذا يمكننا أنْ نرثَ وعدَ الحياة الأبديّة. لدينا هنا بدايات التحضير للمسيح وتوفير التبرير بالإيمان بالمسيح، الأمر الذي سنتأمّل فيه بشكل كامل في نهاية هذه الدورة.

ثالثًا، علينا أنْ نفكّرَ في الوعدِ الأوّل بالإنجيل. هذا يقودُنا إلى نقطة الوعد الأوّل بالإنجيل. ربّما رأيتَ الشمس تغرب والظلام يحلّ. ولكن بعد ذلك، ظهر نجم واحد في السماء، متلألئًا في خلفيّة تلك السماء السوداء. هذا ما حدث في تكوين ٣: ١٥، حيث نرى الوعد الأوّل بالإنجيل بعد السقوط، وهو الوعد الذي سيتحقّق في المسيح. مكتوب: "وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ ٱلْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ." إذن، هنا نرى المسيح مرّة أخرى، في تكوين ٣، هذه المرّة كمخلّص.

أشار جون أوين البيوريتاني إلى أنّ تكوين ٣: ١٥ يقدّم "عقيدة الخلاص للخطاة على شكل جنين كامل." لذلك فهو أوّل نور، إذا صحّ التعبير، في الأفق الجديد لنعمة الله. سنسلّط الضوء على أربعة أشياء تحت هذه النقطة.

أوّلًا، هذا الوعد هو بذرة عهد النعمة. لقد لاحظنا أنّ آدم كسر أوّل عهد، عهد الأعمال. لاحظنا أيضًا أنّه بسبب البُعد بين الله والإنسان، يجب على الربّ أن ينزل لكي يرتبط مع الإنسان عن طريق عهد. لذلك، أصبح من الضروريّ أن يكون هناك عهد جديد، وهو عهد يعالج السياق الجديد لسقوط الإنسان في حالة الخطيّة. يسمّي اللاهوتيّون هذا العهد بعهد النعمة، والذي من خلاله يوفّر الله الخلاص شعبه.

ونجد النسل الأوّل لعهد النعمة هنا في تكوين ٣: ١٥. لاحظ أنّ الله بادر مرّة أخرى بتأسيس العهد من جهته. نرى الله يبحث عن آدم؛ ثمّ نسمع: "وأضع عداوة." هذا هو الربّ. سوف نرى عبر ما تبقّى من الكتاب المقدّس، نسلَ عهد النعمة يتأصّل وينزل. سوف يكشف الله ويوسّع إعلانَه عن عهد النعمة من خلال ما تبقّى من تاريخ الفداء. سيصبح فهمُنا للعهد الواحد، وهو عهد النعمة الوحيد، واضحًا أكثر فأكثر من خلال عهد الله مع نوح، ثمّ مع إبراهيم، ثمّ مع موسى، ومع وداود وصولًا إلى أقصى تعبير له في العهد الجديد. يوجد استمراريّة سائدة يتمّ تتبّعها من تكوين ٣: ١٥ وصولًا إلى رؤيا يوحنّا ٢٢، والتي تكشف عن خطة الله للفداء من خلال عهد نعمته. نرى فقط بصيصًا من

الضوء هنا في تكوين ٣: ١٥، لكن الله سيبني على هذا في دراساتنا المستقبليّة كما ستلاحظون.

يلخّص السؤال رقم ٢٠ في دليل أسئلة وأجوبة وستمنستر الموجَز هذه الحقائق. مكتوب هناك: "إنّ الله، من مُجرّد مسرّته الصالحة، منذ الأزل، إذ كان قد اختار بعضًا للحياة الأبديّة، دخل في عهدٍ للنعمة لينجّيهم من حالة الخطيّة والشقاء، وليجلبهم إلى حالة الخلاص بواسطة فادٍ." سينتج عن هذا استعادة الشركة مع الله. سيسحقُ المسيحُ رأسَ الحيّة. كما هو مكتوب في كولوسي ٢: ١٥: "إِذْ جَرَّدَ ٱلرِّيَاسَاتِ وَٱلسَّلَاطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ."

ولكن في هذه العمليّة، سيتعرّض عقب المسيح للأذيّة. هذه إشارة إلى عملِه على الصليب. سيُصبح المسيح لعنةً. سيحلّ المسيح محلّ شعبه ويُخضع نفسَه للموت والدينونة وغضب الله. توفّر هذه اللعنة الأصليّة الخلفيّة لخلاص الله القادم، خلاص شعبه من خلال المسيح. نقرأ في غلاطية ٣: ١٣: "ٱلْمَسِيحُ ٱفْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ ٱلنَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ."

نرى مؤشّرًا خفيًّا لهذا في تكوين ٣: ٢١: "وَصَنَعَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلَهُ لِآدَمَ وَٱمْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا." أزال الله محاولة الإنسان إخفاءَ عارِه، وكساهما الله بتدبيره الخاصّ. الجلد، بالطبع، يُشير إلى موت حيوان. كان إراقة الدماء والتضحية ضروريَّيْن لتغطية ذنبهما وعارهما. وهذا ما تؤكّد عليه الذبائح التي وافق عليها الله في الإصحاح التالي، الإصحاح الرابع. كما نقرأ في عبرانيين ٢: ١٤ و ١٥: "لِكَيْ يُبِيدَ بِٱلْمَوْتِ ذَاكَ ٱلَّذِي لَهُ سُلْطَانُ ٱلْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ، وَيُعْتِقَ أُولَئِكَ ٱلَّذِينَ– خَوْفًا مِنَ ٱلْمَوْتِ– كَانُوا جَمِيعًا كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ ٱلْعُبُودِيَّةِ."

علينا أيضًا أنْ نتتبّع أكثر هذا الوعد، نسل المرأة ونسل الحيّة، لأنّه يوفّر لنا أيضًا ميثاقًا للكنيسة. تكوين ٣: ١٥، الوعد الأوّل بالإنجيل، هو أيضًا يوفّر هذا الميثاق للكنيسة. لاحظ أنّه يقابل ثلاثة أمور في هذه الآية. أوّلًا، يوجد مقابلة بين الحيّة والمرأة. هذا أنهى التحالف الذي أدّى إلى سقوط البشريّة، ونتج عنه استعادة الشركة مع الله. بالطبع، إنّ الشركة مع الله تجلب العداوة مع الخطيئة والشيطان.

المقابلة الثانية هي بين المسيح والشيطان. المسيح، طبعًا، هو نسل المرأة الذي سيسحق رأس الحيّة، بينما الحيّة

ستسحق عقبه. لكن ثالثًا، يوجد مقابلة بين الكنيسة ونسل المرأة والعالم، نسل الشيطان. هذا يمثّل انقسامًا كبيرًا. يرسم باقي سفر التكوين خطوطًا للتمييز بين النسل الأمين للمرأة ونسل الحيّة المتمرّد، ويفصل بين خطّ شيث وقايين وإسحاق وإسماعيل ويعقوب وعيسو. نسل المرأة، بالطبع، يقود إلى المسيح. يُحدّد هذا أيضًا العداوة والحرب بين الكنيسة التي هي تحت المسيح، والعالم، الذي هو تحت سيطرة الشيطان، والذي يتمّ تتبّعه عبر تاريخ الفداء. تتطلّب الشركة مع الله الانفصال عن الشركة مع الخطيّة والعالم والشيطان.

نقرأ في ٢كورنثوس ٦: ١٤: "لَا تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، لِأَنَّهُ أَيَّةُ خُلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَٱلْإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ ٱلظُّلْمَةِ؟" يجب أنْ تفهم اللاهوت الوارد في تكوين ٣ من أجل فهم بقيّة تاريخ الفداء. إنّه في النهاية ميثاق لكنيسة المسيح. قارن تكوين ٣: ١٥ مع ١ يوحنا ٣: ٨ والآية ١٠: "مَنْ يَفْعَلُ ٱلْخَطِيَّةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ، لِأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ ٱلْبَدْءِ يُخْطِئُ. لِأَجْلِ هَذَا أُظْهِرَ ٱبْنُ ٱللهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ." ويتابع: " بِهَذَا أَوْلَادُ ٱللهِ ظَاهِرُونَ وَأَوْلَادُ إِبْلِيسَ: كُلُّ مَنْ لَا يَفْعَلُ ٱلْبِرَّ فَلَيْسَ مِنَ ٱللهِ، وَكَذَا مَنْ لَا يُحِبُّ أَخَاهُ." يمكنك أن ترى العلاقة بين المسيح والكنيسة والشيطان والعالم.

لذلك، نرى أنّ الوعد بالمسيح في تكوين ٣: ١٥ يمتدّ إلى انتصار شعب المسيح على الشيطان. يبني بولس على هذا في رومية ١٦ في الآية ٢٠، حيث يقول لأهل رومية: "وَإِلَهُ ٱلسَّلَامِ سَيَسْحَقُ ٱلشَّيْطَانَ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيعًا. نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ مَعَكُمْ. آمِينَ." إنّه يبني على هذا المقطع في تكوين ٣، وسترى هذا أكثر في أماكن مثل رؤيا ١٢.

نحتاج أيضًا أنْ نأخذَ بعين الاعتبار إلى أين سيقودنا كلّ هذا. لكي نستطيع أخيرًا تتبّع الانعكاس الكبير للعنة حتّى نهاية الأزمنة، حيث تتحوّل اللعنة إلى نعمة. بمعنى آخر، يوجّهنا هذا إلى السماء حيث لن يكون فيها فيما بد لعنة، بل بالأحرى شركة دائمة لشعب الله مع ربّهم.

وهكذا، من تكوين ٣ حيث نرى إعلان اللعنة، يتمّ توجيهنا إلى الصليب حيث نرى المسيح يحمل لعنة وخطايا شعبه، ويزيل العداء مع الله، ويستعيد الشركة مع الربّ. وهذا بدوره يؤدّي في النهاية الى اكتماله في الجنّة نفسها. نقرأ في رؤيا يوحنا ٢٢: ٣ و٤: "وَلَا تَكُونُ لَعْنَةٌ مَا فِي مَا بَعْدُ. وَعَرْشُ ٱللهِ وَٱلْخَرُوفِ يَكُونُ فِيهَا، وَعَبِيدُهُ يَخْدِمُونَهُ .٤ وَهُمْ

سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ، وَٱسْمُهُ عَلَى جِبَاهِهِمْ."

لا يوجد فيما بعد في السماء خطيّة. وبالتالي، لا يوجد هناك ألم، ولا موت، ولا أوجاع ولا شقاء. مكتوب في رؤيا ٢١: ٤: "وَسَيَمْسَحُ ٱللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَٱلْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صُرَاخٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لِأَنَّ ٱلْأُمُورَ ٱلْأُولَى قَدْ مَضَتْ." في السماء، يفرح شعب الله باستعادة الشركة الدائمة الخالية من الخطيّة مع الله، والتي تفوق كلّ ما كان معروفًا في جنّة عدن.

يمكنك أنْ ترى كيف نقوم في كلّ هذه المحاضرات بربط الخيوط اللاهوتيّة معًا، ونحن نتتبّع هذه الموضوعات من خلال الكتاب المقدّس ككلّ. في المحاضرة التالية، سوف نستكشف كيف بنى الله على هذه المواضيع في زمن نوح.